

فضلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)

(علمية محكمة)

السنة الثامنة، المسلسل الجديد، العدد السابع والعشرون، ربيع ١٣٩٦، ص ١٦٠-١٣٧

دراسة جماليات التشكيل الشعري عند جرير في نقض الأخطل*

حميد متولى زاده نائيني، طالب مرحلة الدكتوراه بجامعة يزد
رضا افخمى عقدا، الاستاذ المشارك بجامعة يزد

الملخص

إن القصيدة الشعرية تشكيلة فنية تهدف إلى الكشف عن رؤية الشاعر تجاه موقف شعوري ما. ولكي تتحقق هذه الغاية، يستخدم الشاعر الألفاظ لكونها المادة الأساسية للغة وأرواحاً تختزن في داخلها مشاعر وأحاسيس تمرّ بالإنسان لحظة الخلق الأدبي، كما يأخذ بناصية بعض الأساليب؛ إذ الأسلوب يعرف شخصية صاحبه الأدبية ويترجم عن قناعاته ونظراته إلى قضية أو قضايا تدور في خلدته. يحاول هذا البحث بتتبع المنهج الوصفي التحليلي دراسة الأبنية اللغوية والظواهر الأسلوبية المعتمدة عليها في شعر جرير لنقض الأخطل تبيناً لمدى تأثيرها في التعبير عن اختلاجات هذا الشاعر. توصل البحث إلى أنّ جريراً أدرك جيداً العلاقة الوثيقة بين اللغة والأسلوب وبين تصاويره الذهنية المتضمنة لمعاني الهجو والفخر الكامنة في النقيضة الشعرية. ووجدنا خلال هذه العجالة أنّ الأبنية اللغوية الأكثر استخداماً عنده هي التصغير وجمع التكسير واسمي التفضيل والفاعل، كما أنّ الظواهر الأسلوبية البارزة تتمثل لديه في الشرط والنفي والدعاء وظاهرة الأنا والتكرار اللفظي والتقديم والتأخير.

الكلمات الدليلية: جرير، الأخطل، النقائص، البناء اللغوي، الأسلوب.

* - تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٠٧/١٢ تاريخ القبول: ١٣٩٦/٠١/٢٥

عنوان بريد الكاتب الإلكتروني: hamidmotavalizade@gmail.com

١. المقدمة

تعدّ القصيدة بنية لغوية تتركب من عناصر مؤتلفة، يدخلها الشاعر في علاقات جديدة تتفاعل داخل السياق لتنجز التشكيل الجمالي، ولتعطي الدلالة المعنوية للعمل الفني؛ لأنّ «الوظيفة الأساسية للغة البشرية هي السماح لكل إنسان أن يوصل لنظائره تجربته الشخصية» (كوهين، ١٩٩٥م: ٢٧) وبالنسبة إلى الشاعر فاللغة هي مادته التي يستطيع من خلالها أن يؤلف مادة شعره وأدائه التي تنقل ما يعتل في خاطره و يفيض به وجدانه. «ففيها ميدان بلاغته ومجال إظهار ما لديه من مقدرة وتفوق. فطبيعة اللغة التي يتكلمها المرء ومدى براعته فيها، لهما أهمية كبرى في تحديد القيمة الجمالية الناتجة.» (بيومي عجلان، ١٩٨٠م: ١٨٧) ولهذا أعتبرت الألفاظ مدارَ صنعة الكلام، (ابن خلدون، د.ت: ٥٧٧) وصار بالإمكان التمييز بين الشاعر أو الكاتب الجيد من غيره، بمقدار استطاعته من اختيار أحسن الألفاظ وأنسبها ليعبر بوساطتها عن تجربته الشعورية. (نصيف الجنابي، د.ت: ٩١) ولكي يبلغ الشاعر غايته في نقل تجاربه إلى الآخرين وإسهامهم في انفعالاته يلجأ إلى طريقة تثير شكلاً خاصاً من الفهم لدى المتلقّي، وهي الأسلوب؛ إذ إنّ «مجموعة الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي.» (المسدي، د.ت: ٩٠) والمظهر المادي لإنتاج الأديب الذي ينقل من خلاله أفكاره إلى المتلقّي عن طريق صوغها في جمل وعبارات. (غنيمي هلال، د.ت: ١٧٣) وبما أنّ قدرات الشاعر التعبيرية لا تظهر إلا من خلال دراسة الظواهر اللغوية وكذلك الخصائص الأسلوبية، حتّى نضع أيدينا على أسباب تميّزه في استخدام الكلمات والملاحم الخاصة ببناء الجملة عنده، فاستهدفت هذه العجالة دراسة البناء اللغوي والظواهر الأسلوبية المستخدمة في شعر جرير لنقض الأخطل ليبيّن كيفية معاملة الشاعر مع اللغة وتقنياتها في التعبير عمّا كان يدور في كوامن ضميره.

تنحدر محاولة هذه الدراسة إلى الإجابة عن هذا السؤال: - ما هي أهمّ البنيات اللغوية والظواهر الأسلوبية المعتمدة عليها لدى جرير في شعره لنقض الأخطل؟

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي في مجال شرح الشواهد الشعرية ووصفها، كما يعتمد على المنهج التحليلي لبيان الرأي والتعمق في الأبعاد الفنية.

حظيت النقائض بدراسات عديدة، نشير إلى ما عثرنا عليها وهي:- كتاب «تاريخ النقائض في الشعر العربي»، لمؤلفه أحمد الشايب، وهو يشمل على بحث مفصل في النقائض حيث بدأ الكلام بنشأتها وتعريفها وأركانها وقيمتها وطرق المناقضة، ثمّ تحدّث عن النقائض في الجاهلية، واختتم الحديث بدراسة هذه الأشعار في العصر الأموي، ولما وصل إلى أصحابها الثلاثة (جرير والفرزدق والأخطل) شرح أبياتهم وأشار إلى بعض خصائصها؛ مثل: تأثرها بالإسلام وجزالة ألفاظها ومعانيها

و قيمة العواطف وصدقها و ظاهرة الأخذ والسرقات فيها، وفي النهاية ذكر مكانتها أدبياً واجتماعياً وسياسياً.

-رسالة «صورة المديح والفخر بين جرير والفرزدق والأخطل»، إعداد ظافر عبدالله الشهري (جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ)، تناول الباحث فيها عدّة موضوعات أهمّها هي: دوافع ظهور الغرضين عند الشعراء الثلاثة، أثر الإسلام على شعرهم والفن التعبيري عندهم في ضوء دراسة بناء القصيدة والتصوير الفنية والموسيقى الشعرية ونادراً بعض الأساليب المستخدمة.

-رسالة «صورة الفخر والهجاء في شعر النقائض»، إعداد رشا عبّاس (جامعة الخرطوم، ٢٠٠٨م)، التي تناولت فيها تاريخ النقائض وقيمتها، ثمّ درست الغرضين في العصر الجاهلي، وكذلك عند جرير والفرزدق والأخطل دون دراسة فنية للغرضين.

-رسالة «تحليل ونقد أسلوب النقائض»، قام بإعدادها جواد بحريني (جامعة رازي بكرمانشاه- إيران، ١٤٣٢هـ)، لم نعثر إلاّ على ملخص منها عرض فيه الباحث خطة بحثه ومنهجه والمصادر المعتمدة عليها. -رسالة «مكارم الأخلاق في نقائض جرير والفرزدق»، أنجزها عبدالله بن خميس العمري (جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ)، الذي درس فيها أنماط مكارم الأخلاق عند الشاعرين، وخصائص شعرهما الفنية المتمظهرة في لغة الشعر والأساليب والتراكيب وبناء القصيدة.

-رسالة «الصورة الفنية في شعر جرير»، لمعروف سليمان الربيع (جامعة آل البيت، ٢٠٠٨م)، الذي تناول فيها الصورة الفنية وعوامل تشكيلها وأشكالها وخصائصها في ديوان جرير بشكل عام دون قصر الموضوع على غرض ما. -رسالة «أثر الإسلام في نقض جرير شعر الأخطل»، إنجاز عبدالله الزهراني (جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ)، تطرّق الباحث في عمله إلى دراسة القيم الإيمانية والسلوكية في الإسلام والمسيحية من خلال شعر جرير في نقض الأخطل، كذلك قيمه الفنية المتضمنة للمعجم اللغوي والصور والتراكيب والإيقاع الموسيقي وتحليل بناء القصيدة.

أما المقالات التي سبقت بحثنا، فهي (حسب نتائج استقصاءنا لها): -«استدعاء الموروث الأدبي في نقائض الثالث الأموي»، لإنعام داود سلام وإيمان غولي (جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، العدد ٢، ٢٠١٥م) درس الباحثان فيها بصورة موجزة توظيف الموروث الأدبي المقتصر على الحكم والوصايا والأمثال عند هؤلاء الشعراء.

-«نقائض جرير والفرزدق في ضوء منهج الأسلوبية المقارنة»، لعبد الواحد زيارة إسكندر (جامعة البصرة، كلية الآداب، العدد ١، ٢٠٠٨م)، تناول الباحث في هذا المقال نقيضتين للشاعرين حيث يقوم بدايةً بتعريف منهج الأسلوبية المقارنة وشرح وظائفها وأهدافها في التصور النقدي العربي، ثمّ يقارن القصيدتين من منظار الأسلوبية مركزاً على بناء النصّين اللغوي المتمظهر

في المفردات والتراكيب. فدرس الألفاظ المستخدمة لدى الشعراء التي تميل إلى معاني السخرية والتهكم وذكر أمثلة لها، وفي نهاية البحث تناول التراكيب الأسلوبية الشائعة المتمثلة في أسلوب التفضيل والتوكيد والنفي والاستفهام والتشبيه؛ لكنّ الباحث اكتفى بذكر نماذج لكلّ هذه الأساليب حيث لم يتم بتعميق البحث وتمحيصه.

«التناص في قصيدة «قل للديار» لجرير مع قصيدة «خفّ القطين» للأخطل»، كتبها علي نظري ويونس وليئي (مجلة إضاءات نقدية، السنة ٢، العدد ٨، ٢٠١٢م)، مستهدفين فيها إظهار حوار القصيدتين وتعالقهما وتداخلهما عبر التناص المضموني. «أدب الطباع في نقائض جرير والأخطل»، لفاطمة تجور (مجلة جامعة دمشق المجلد ٢٩، العدد (٢+١)، ٢٠١٣م) تحدّث فيها عن تصوير الصفات الإنسانية السلبية والإيجابية المنعكسة في نقائض الشعراء معللة لها دوافع خلقية واجتماعية، وبما أنّها رأت أسلوب كلّ منهما يتراوح بين المبالغة والتضخيم والحكاية الطريفة، والتعليق الساخر، تناولت أسلوب السخرية والتندر أكثر من الخصائص الفنية الأخرى. فنرى أنّ الدراسات التي تناولت جماليات النقائض أو بناءها الفني، تنقسم إلى القسمين: قسمٌ درس القضية عند جرير إلى جانب صاحبيه، عابراً بلا تحليل عميق للشواهد الشعرية، وقسم تطرّق إليها في شعر جرير كجزء من الدراسة، فلم نجد بحثاً أخذ بناصية موضوع هذه الدراسة بصورة مستقلة. والذي يميّزها عمّا سبقته هو أنّ إشكالياتها تتمحور على إضاءة البنيات اللغوية والأساليب الأكثر استخداماً عند واحد من شعراء النقائض الثلاثة تبييناً لأثرها الدلالي وكشفاً لجمالياتها التعبيرية بصورة مستقلة.

٢- نبذة عن النقائض

النقائض اصطلاحاً هي «أن يتّجه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجياً أو مفتخراً، فيعمد الآخر إلى الردّ عليه هاجياً أو مفتخراً ملتزماً بالبحر والقافية والروي الذي اختاره الأوّل» (الخوف، ١٩٦٠م: ٢٢٨-٢٢٩). والأصل في النقائض أن تكون طوالاً مملوءةً بذكر الخصائل الحميدة والمذمومة كالكرم والشجاعة والبخل والجبن ورض المآثر والنقب عن المثالب. وممّا يجدر بالذكر أنّ هذه الظاهرة الشعرية لم تخترع في العصر الأموي، كما هو الظنّ عند عامّة الناس، إذ يرجع ميلادها إلى أيام طفولة الشعر العربي في الجاهلية، ثمّ استمرّ مريرها في العصر الأموي (الشايب، ١٩٥٤م: ٢). وقد ذكر النقاد لنشأتها وتقويمها عوامل متعدّدة، كالدوافع النفسية والاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية (الظهري، ١٩٢٧ق: ٥-٦). ترجع قيمة النقائض إلى أنّها تصوّر النزعات السياسية والحياة الاجتماعية ذات النزعة البدوية في عصر بني أمية، كما أنّ لها قيمة لغوية؛ إذ حفظ شعراءها اللغة العربية كما كانت في الجاهلية (عباس، ٢٠٠٨م: ١٥-١٦).

٣- عناصر التشكيل الشعري وجماليّاتها عند جرير لنقض الأخطل^٢

٣-١- البناء اللغوي

اللفظ هو المادّة في بناء القصيدة الشعرية، «فهو بما يثيره من أشكال يمنحها الصورة وبما فيه من جرس، يهبها الإيقاع. وليس جلّبه بالأمر الميسور، وإنما يأتي لأنّ دوافع التجربة في داخل الشاعر هي التي تختاره وتعتمده وتطمئنّ إليه بعد أن تكون قد غاصت في أكوام هائلة من الألفاظ» (الرباعي، ١٩٨٠م: ٢٤١). من هنا تأتي أهميّة المفردات لكونها العمدة أو الحجر الأساس في بناء النص الأدبي ولأنّ مدار الجمال الفنّي لأيّ عمل أدبيّ يكون في العلاقة الوثيقة بين الألفاظ والمعاني «وعليه فالبناء اللغوي يشمل المفردات وطريقة اختيارها ووضعها في أماكنها لتشكّل التركيب الذي يمنح النص دلالاته المختلفة» (اسكندر، ٢٠٠٨م: ٦). والشاعر حينما يستخدم الألفاظ فإنّه يريد منها أن تؤدّي وظيفة خاصّة تعكس ما يختلج في نفسه من معانٍ. فعلى هذا الأساس تتناول في هذا المجال كيفية استخدام جرير لبعض الصيغ اللغوية المتمثلة في التصغير وجمع التكسير واسم التقصيل والتعريف والتنكير، وذلك تقيماً لمدى اهتمامه بخصوصيّة الملاءمة بين اللفظ والمعنى وما يمكن أن تحقّقه من آثار بعيدة في الأداء.

٣-١-١- التصغير

يعتبر التصغير من الظواهر اللغوية التي ليست وفقاً على لغة بعينها، فهو قد موجود في معظم اللغات، وإنّه في حقيقة أمره وصف؛ لأنك إذا صغرت شيئاً فقد وصفته (حسين، ٢٠١١م: ١٤٨). والذي يهمننا هنا ليس البناء الصرفي لهذه الصيغة، بل المهمّ هو أن نكشف كيف استطاع جرير أن يستغلّ التصغير وظلاله الدلاليّة للتعبير عن تصاوره الذهنيّة واختلاجاته النفسيّة ولتأدية دوره بصفة شاعر عارف بوظيفته التي تملي عليه أن «يهيئ للألفاظ نظاماً ونسقاً وجوّاً يسمح لها بأن تشعّ أكبر شحنتها من الصور والظلال والإيقاع وأن تتناسق ظلالها وإيقاعاتها مع الجوّ الشعوري الذي تريد أن ترسمه» (سيد قطب، ١٩٩٠م: ٣٩).

وبالنظر في شعر جرير الناقض للأخطل وجدنا أنّه أدرك جيّداً أنّ «ظاهرة التصغير ليست مجرد تغيير وتحويل في تركيب الكلمة أو بنائها أو صيغتها، وإنما يأتي ليدلّ على دلالة معيّنة» (حسين، ٢٠١١م: ١٣٧). فوظف هذه الظاهرة توظيفاً لافتاً للنظر؛ إذ جاء لفظ «الأخيطل» ٢٧ مرّة في شعره حيث لا تكاد تخلو قصيدة منه، فكلمًا يذكر خصمه هذا أو يتحدث عنها ويخاطبها يفتوته التمتع بشحنة التصغير الدلاليّة والعاطفيّة. وبما أنّ الحقل الذي استخدمه الشاعر التصغير فيه هو الهجاء، فأخذت هذه الظاهرة عنده دلالة واحدة وهي التحقير. قلنا هذا لأنّ للتصغير أغراضاً أخرى كالتهيب والشفقة وتقريب الزمان وغيرها من الأغراض والدلالات. ولنستمع قول الشاعر

وهو يصف الأخطل بالجن لما ترك أمه وشأنها بعد مواجهته لفوارس قوم جرير:

تَرَكَ الْأَخِطْلُ أُمَّهُ وَكَأَنَّهَا مَنَحَاةٌ سَانِيَةٌ تُدِيرُ مَحَالاً^٣

(جرير، د.ت: ٤٥١)

ومنه قوله في الافتخار بقوته وتصوير عجز الأخطل عن مقاومته:

وَإِذَا وَطَنْتَكَ يَا أَخِطْلُ وَطَاءً لَمْ يَرْجُ عَظْمُكَ بَعْدَهُنَّ جُبُوراً

(المصدر نفسه: ٢٩٢)

ومن ذلك قوله في وصف الأخطل بالكذب وتجريد قومه من الغيرة على النساء:

كَذِبَ الْأَخِطْلُ مَا لِنِسْوَةِ تَغْلِبِ حَامِي الدَّمَارِ وَمَا يَغَارُ حَلِيلُ

(المصدر نفسه: ٤٧٥)

يُلِحُّ جَرِيرٌ عَلَى اسْتِخْدَامِ صَبِيغَةِ التَّصْغِيرِ نِيلاً مِنَ الْأَخِطْلِ إِحْاحاً يَسُدُّ إِلَى أَفْرَادِ أُسْرَتِهِ، فَهِيَ هُوَ يَنْشُدُ مُصَغَّرَ الْأَسْمِ أَبِيهِ:

شَرِبْتَ الرَّاحَ بَعْدَ أَبِي عُويثِ فَلَمْ تُنْعَمْ لَكَ النَّشَوَاتُ بِالْأُحَا^٤

(المصدر نفسه: ٤١٤)

فَكَانَ جَرِيرًا يَرِيدُ بِهَذَا الْعَمَلِ أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَى الْغَايَاتِ فِي تَحْطِيمِ الْأَخِطْلِ وَتَحْقِيرِهِ، إِذْ لَا يَكْتَفِي بِتَّصْغِيرِ اسْمِهِ فَقَطْ، بَلْ يَرْمِي أَبَاهُ بِنَبَالِ لُغَتِهِ الشَّعْرِيَّةِ لِيَصَوِّرَهُ مَمَّنْ لَا يَقَامُ لَهُمْ وَزَنْوَلِيْنَسِبِ الْأَخِطْلِ إِلَى ضِعَةِ الْحَسَبِ. حَتَّى نِسَاءِ قَبِيلَةِ الْمَهْجُولِ يَنْجُونَ مِنْ لَدَغَةِ لِسَانِ جَرِيرٍ حَيْثُ يَصِفُهُنَّ مُسْتَحْفَاتٍ بِخِيَلَاتٍ:

قَبَحَ الْإِلَهُ نُسِيَّةً مِنْ تَغْلِبِ يَجْعَلَنَّ مِنْ قَطْعِ الْعَبَاءِ حُدُوراً

(المصدر نفسه: ٢٩٣)

٣-١-٢- جمع التكسير

لهذه الصيغة اللغوية أهمية بالغة في العربية بحيث لا يمكن الإغماض عنها، وعلى الرغم من تقليل بعض أهل هذه اللغة من قيمة جمع التكسير منادياً بحذف بابه من الصرف؛ إذ لا يرى فيه فائدة لدرس الجملة، فله فوائد مرموقة خاصة فيما يختص باستعمال الألفاظ المولدة والوافدة؛ كما أنَّ مجيء أكثر من جمع للفظ الواحد لا يخلو من زيادة فائدة ما؛ لأنَّ حدوث أيِّ تعريف في الكلمة أو تغيير في حركتها تتبعهما دلالة على معنى جديد (الراجحي، د.ت: ١٢٨).

وإذا بجرير فهو استعمل جمع التكسير بوفرة مسترعية للنظر في شعره افتخاراً بقومه وقوة أبطاله في مقارعة الأعداء، ولعلَّ مردَّ ذلك يرجع إلى عقدة الازدراء التي تكوَّنت فيه منذ صغره «نتيجة لضعة أصله وقصور نسبه عن الأشراف ودمامة خلقه وقصره وما به من غنة، وضعف بُنيته نتيجة لولادته

ولمّا يكتمل بعدُ إذ ولدته أمّه لسبعة أشهر» (الإصفيهاني، د.ت: ج ٨ / ٥٠). ويمكن أن يكون استعماله لصيغة جمع التكسير استهانةً بخصومه وتهويلاً لهم لنلاً يخطر ببالهم التعرّض له ولقومه. وممّا نبرهن به على اهتمام جرير بهذه الصيغة اللغوية، توظيفه لكلمة «فوارس»، حيث جاءت ٢٠ مرّة في نقضه للأخطل. فأخذ يفترش كلامه بالفخر حيث تدققت سيوله الجارفة على لسانه ينسب إلى قومه وفوارسه كلّ فعل خارق محاولاً إثبات سجايا القوّة والخصال الحميدة والرفيعة فيهم، معتزلاً بعددهم الغفير؛ فكلمة «الفوارس» تعتبر من جموع الكثرة التي يدلّ وزنها على الأكثر من عشرة حسب ما اصطلح عليه اللغويون (شاطر الخفاجي، ١٩٧٨م: ١٣٢). على سبيل المثال ولا الحصر، نأتي بقوله وهو يدعي بأنّ فوارس قبيلته أشجع الناس ليس بإمكان الأخطل وقومه أن يحييوا بمثلهم:

منا فوارس لن تجيء بمثلهم وبناءً مكرمة أشمّ جزيل^٥ (جرير، د.ت: ٤٧٥)

ومن نماذج ورود هذا النوع من الجمع عند جرير، قوله في الاعتزاز بطولة شجعان قبيلة في محاربة التغالب:

وقد شققت يوم الرّحوب سيوفنا عواتق لم يثبت عليهنّ محمل

(المصدر نفسه: ٤٥٧)

فأراد باستخدام «سيوفنا» و«عواتق» (عواتق الرجال) أن يقول إنّ الصراع الذي حدث بين قيس وتغلب، شهد أبطال كثيرين من القبيلتين، بيد أنّ القيسيين مرّغوا أنوف التغالب في وحل الفشل بسيوفهم الصارمة. وكذلك نستشهد بقوله حيث يذكر للأخطل فروسيّة قومه وبأسهم مستخدماً أربعة ألفاظ بصيغة الجمع المكسّر إلى جانب اسمي جمع (شعث وخيل):

حملت عليك حُماة قيس خيلها
شعثاً عوابس الأبطال
مازلت تحسب كلّ شيء بعدهم
خيلاً تشذ عليكم ورجالاً

(المصدر نفسه: ٤٥١)

وفي مكان آخر يزدرى بالتغليبين حيث يعتبرهم جُهلًا سفلًا:

تلقاهم حُلماً عن أعدائهم
وعلى الصديق تراهم جُهلًا

(المصدر نفسه: ٤٥٢)

حتى لفظ «الحلماء» الذي يدلّ جذره اللغوي على الرزانة وهي من الخصال الحميدة، جاء به الشاعر ليقلل شأن التغالب عامّة، «فيظهرهم لا يتمتعون بالحلم في ميزان الرجال والقبائل، بل من شدة سفههم وطيشهم يتغاضون عن الأعداء ويجهلون على الأصدقاء» (تجور، ٢٠١٣م: ٨٩). وفي لوحة هاجية أخرى يقول مستخدماً لفظ النساء:

زُفَّرَ الرَّئِيسُ أَبُو الْهَيْدِيلِ أَبَادَكُمْ فَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَ

(المصدر نفسه: ٤٥١)

فيسخر من التغليبين بأنَّ واحداً من أفراد القيس (أبو الهذيل) أهلهم وأسرنساءهم كلهنَّ كما استطاع أن يحصل على أموالهم برمتها. ومما يجدر بالذكر أن جريراً، في الأغلب، حينما يتحدث عن قوم الأخطل يذكرهم بصيغة الإفراد، وكأنه يريد بذلك أن يصورهم قليلي العدد ممن لا تُخشى بوادهم ولكي عمماً ينطوي عليه ذهنه على الكل دون استثناء، يلصق «أل» الجنسية باللفظة. على سبيل المثال يقول متهاكماً بالتغالب ذكوراً وإناثاً:

والتغليبيُّ على الجوادِ غَنِيمةٌ والتغليبيَّةُ مَهْرُهَا فَلَسَانِ

(المصدر نفسه: ٥٧٦)

وكذلك قوله ذي طرفين نقيضين:

تَغَشَى مَلَانِكَةُ الْإِلَهَ قُبُورَنَا والتغليبيُّ جَنَازَةَ الشَّيْطَانِ

(المصدر نفسه: ٥٧٥)

لا يقتصر استخدام جرير لجمع التكسير على صيغة الكثرة، فنراه يوظف جموع القلة متمتعاً بشحنتها الدلالية في تنزيل مرتبة الأخطل وقبيلته، فجمع القلة كما يعتقد النحاة، يعتبر في نكران الجموع (الحملوي، ١٩٩١م: ٦٢) ولنقرأ قول الشاعر حيث يقول:

ولو أنَّ تَغَلَّبَ جَمَّعَتِ أَحْلَامَهَا يَوْمَ التَّفَاضُلِ لَمْ تَرَنَّ مِثْقَالاً

(جرير، د.ت: ٤٥٣)

فتفيد صيغة القلة جريراً في رسم صورته الذهنية وهو ينوي استخفاف التغالب، حيث يستعمل كلمة «الأحلام» التي تُعدُّ من الجموع القلة وتعني خفة أمنيات المهجورين وقلة عزيمهم في الحياة، فكأنه بعمله هذا فرغ الأخطل وعشيرته من الأحلام والآمال السامية التي تدلُّ على علو شأن صاحبها. وكذلك قوله في الإشارة إلى قلة عدد التغليبين:

كَذَبَ الْأَخِيْطِلُ مَا لِنِسْوَةِ تَغَلِبِ حَامِي الذَّمَارِ وَمَا يُغَارُ حَلِيلِ
أَبْنَاوَهُنَّ أَقْلُ قَوْمِ حُرْمَةَ عِنْدَ الشَّرَابِ وَمَا لُهُنَّ عُقُولُ

(المصدر نفسه: ٤٧٥)

فاستخدم الشاعر كلمة «الأبناء» التي تعتبر من الجموع القلة حيث رمى إلى تصوير قلة أولاد خصومه التغليبين، على الرغم من أنه كان يستطيع أن ينتفع من كلمة «البنين» وظلالها الدلالية دون الإخلال بموسيقى الكلام.

٣-١-٣- اسم التفضيل

«اسم التفضيل هو اسم مصوغ على وزن «أفعل» للدلالة على أنشئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر فيهما» (الجارم، ١٤٢٢هـ: ج ٩٣/٢). وقد أسهمت هذه الصيغة بشكل قوي ومؤثر في تصوير المعنى الذي يجول في خاطر جرير؛ إما تفضيلاً لقومه على التغالب؛ وإما هدماً لهم، فيقول هازناً بهم:

لَا تَطْلُبَنَّ خُوْلَةَ فِي تَغْلِبِ فَالزَّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا

(جرير، د.ت: ٤٥٣)

فلما أراد أن يعرّي أخوال التغلبيين من الكرم لكي يعيرهم من ناحية النسبة الأمية، وظف اسم التفضيل في قالب دال على المعنى العكسي للأفضلية وكأنه يقول: إن أخوال التغالب أقل كرامة من الزنج!

وأحياناً يستخدم اسم التفضيل أكثر من مرة في البيت توكيداً للمعنى المنشود، من ذلك قوله في تفضيل أكبر قومه عليوالد الأخطل:

قَيْسُوخَنْدِفُ إِنْ عَدَدْتَ فِعَالَهُمْ خَيْرٌ وَأَكْرَمُ مِنْ أَبِيكَ فِعَالاً

(المصدر نفسه: ٤٥٢)

ومن ذلك قوله في ذم التغالب أحياء وأمواتاً، حيث يصورهم أكثر الناس شراراً وأخبثهم الذين بلغ بهم الشر واللؤم أن الأرض تأتي أن تدفن جثمانهم فيها فتطرحها عندما توضع في القبور:

أَحْيَاؤُهُمْ شُرَّأَحْيَاءٍ وَالْتُمُهُ وَالْأَرْضُ تَلْفِظُ مَوْتَاهُمْ إِذَا قُبِرُوا

(المصدر نفسه: ٢٤١)

وقد يصطبغ استخدام جرير لهذه الصيغة بلون من النرجسية الشديدة والشماخة بالأنف، إذ يرى قومه أفضل الناس:

فَنَحْنُ الْأَفْضَلُونَ فَأَيَّ يَوْمٍ تَقُولُ التَّغْلِبِيُّ رَجَا الْفَضَالَا

(المصدر نفسه: ٤١٣)

ومما يعاب على جرير في هذا المضمار، أنه «كثيراً يأتي بصيغ سهلة ميسورة يستطيع كل إنسان أن يأتي بها، فضلاً عن الشعراء، والواقع أن هذا العمل يخلو أحياناً من القيمة الفنية؛ لأن المفاضلة بالعمل وبيض الفاعل وليست بالكلام المصطنع» (الشهري، ١٤٠٦ق: ٣٤٨ و ٣٤٩).

٣-١-٤- اسم الفاعل

تعد هذه الصيغة ممّا اهتم به جرير في شعره، إذ تمتع بدلالاتها المعنوية التي «تضمّن ثلاثة

هي الحدث والحدوث ومن وقع منه الحدث وأنها تجري مجرى الفعكفهي صفة متجددة لاثابتة وتضيف معنى زائداً على معنى الفعل بالإضافة إلى مجارتها الفعل «اليميني، ٢٠١٥م: ٤٠). كذلك استطاع أن يثري بها شعره من الناحية الموسيقية. فلنلاحظ قوله حيث يفتخر بحسبه وشجاعة قومه واصفاً إياهم بالغيرة على حفظ حوزتهم من تعدي الخصوم:

قومي تميم هم القوم الذين هم ينفون تغلب عن بوجحة الدار
النازلون الحمى لم يرع قبلهم والمانعون بلا حلف ولا جار

(جرير، د.ت: ٣١١)

فلما أراد الشاعر أن يصف شجعان قومه بأنهم يستمرّون على صيانة ذمارهم، استخدم اسم الفاعل مرتين منتفعاً بدلالته المعنوية وفي نفس الوقت برينه الموسيقي الصاحب فيلفظي «النازلون» و«المانعون». وفي مشهد آخر حيث يهجو التغالب بأسرهم، يكثر من استخدام اسم الفاعل الجمع، فيقول:

والظاعنون على العمياء إن ظعنوا والسائلون بظهر الغيب ما الخبر^٧
والأكلون حبيث الزاد وحدهم والنازلون إذا وارا هم الحمر^٨
والشاثمون بني بكر إذا بطنوا والجانحوئالي بكر إذا افتقروا^٩

(المصدر نفسه: ٢٤٠)

فلاحظنا أن الشاعر وصف قوم المهجوبعدّة صفات، هي: الغواية والحقارة والبطالة وأكل الطعام الخبيث والبخل والنفاق في معاملة الناس، فسكب هذه الصفات في وعاء اسم الفاعل ليعبره عن ديمومتها في نفوس المهجويين وبالتالي ليصورهم مجبولين بفطرتهم على تلك الخصال المذمومة، كما أن الجرس الموسيقي الكامن هنا في حرفي المد (الألف والواو) لأسماء الفاعل بدلالتهما على «الامتداد والاستمرار» (عبّاس، ١٩٩٨م: ٩٧)، أعطى كلام الشاعر روعة جمالية ساعدته على تعبير أدقّ عما يدروفي خلد من معانٍ هاجية غليظة وكأنّ الكلمات تدوي بطنينها المتصاعد. ومثل ذلك قوله في الفتك بطقوس التغالب الدينية، إذ يعتقد بأنهم يتبعون الأغوياء ويتفادون المساجد ويذبحون في أعيادهم المذهبية الخنازير لقلّة ثمنها، فيصفهم بالضلالة والبخل وضعة المكانة متمتعا بجماليات اسم الفاعل الدلالية:

قبح الإله من الصليب إلهه واللابسين برانس الرهبان^{١٠}
والتابعين جريجساً وبنية والتاركين مساجد الرحمن
والذابحين إذا تقارب فصحهم شهب الجلود خسيصة الأثمان^{١١}

(جرير، د.ت: ٥٧٤)

٣-٢- الأسلوب

جاء في لسان العرب: «الأسلوب هو: الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أخذ فلان في أساليب القول؛ أي: في أفانين منه» (ابن منظور، ٢٠٠١م: مادة سلب، بالاختصار). وكما قال ابن خلدون في مقدمته، إن الأسلوب في الاصطلاح الأدبي هو «المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ به» (ابن خلدون، د.ت: ٥٧٠). ويفترض على الكاتب أن يكون استخدامه للأدوات التعبيرية من أجل غايات أدبية (جيرو، د.ت: ٣٦). فنستنتج من هذا الكلام أن كل استخدام لغوي غير مقصود يخرج عن إطار الأسلوب، ولا يمكن عدّه إنشاءً أدبياً؛ لأنّ الأسلوب يعرف شخصية صاحبه الأدبية من خلال تعبيره عن موقف ما، ويفردها عن سواها في اختيار المفردات وتأليفها وصياغة العبارات ونظمها (كوهين، ١٩٨٦م: ١٥٨). فعلى هذا الأساس يكون لكل أديب طريقة وأسلوب يسلكه نحو التعبير عن أفكاره. وهناك بعض الخصائص الأسلوبية اللافتة في شعر جرير يمكن تحديدها في عدة نقاط:

٣-٢-١- أسلوب الشرط

لكل قسم من أقسام الجملة دلالة خاصة بها، ودلالة الجملة الشرطية «تعليق حصول مضمون جملة، هي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى، هي جملة الشرط» (الفاكهي، ١٣٢: ١٩٩٣). وإذا جرير فهو عني باستخدام هذا الأسلوب ودلالته معتمداً على الشرط المقترن بـ «إذا» و«لو» أكثر من ضربيهما الأخرى وذلك لأنّ الأولى «تستعمل في المعاني المعلومة والمتحقّقه الوقوع والمقطوعة الحصول» (العلوي، ١٩١٤م: ج ٣/٢٩٩)، والثانية «موضوعة ليكون جزاؤها مقدر الوجود في الماضي، والمقدر وجوده في الماضي يكون ممتنعاً فيه، فيمتنع الشرط الذي هو ملزوم، لأجل امتناع لازمه، أي الجزاء لأنّ الملزوم ينتفي بانتفاء لازمه» (الاسترآبادي، د.ت: ج ٤/٤٥١). ومن توظيفات جرير لـ «إذا» قوله:

إذا قرع الصاقور متنّ صفاتنا نباعن دُروء من حزابيها الحُذب^{١٢} (جرير، د.ت: ٥٩)

فلما أراد جرير أن يفتخر بصلافة قومه وقوتهم، استخدم «إذا» الشرطية حيث تدلّ هنا على تحقّق قدرتهم وثبوتها، فلا يستطيع أحد أن ينالهم بسوء على الإطلاق ولو كان كالفأس القارعة القاطعة، فهم كالصخرة التي ترتدّ جوانب الفأس عن قطعها. وكذلك قوله حيث يصور الأخطل ضعيفاً وضيلاً لا ترجى صحته إذا داسه جرير تحت أقدامه:

وإذا وطنتك يا أخطل وطأة لم يرج عظمك بعدهنّ جُبوراً

(المصدر نفسه: ٢٩٢)

فاستطاع أن يتمتّع بدلالة «إذا» الموحية بالتحقّق والحصول، لتسريب الفزع إلى الأخطل

وكذلك تجسيم شجاعته وفروسيته له. ومن ارتفاع جرير من الشرط المقترن ب «لو»، قوله في وصف الأخطل بالضعف والعجز عن إثارة الشرّ ونقض ادّعائه بالعزة والتفوق على القيسيين:

ولو كنت مولى العزّ أيامَ راهطٍ شَعَبَتَ ولكن لا يدي لك بالشَّعْبِ

(المصدر نفسه: ٦٠)

فنفى المجد والعزة عن الأخطل بدلالة «لو» على الامتناع؛ لأنّه ينفى الأمرين عنه في الماضي ليكون الجزاء وهو تمكن الأخطل من المبادرة إلى الشرّ وتهيجه ممتنعاً فيه. ومنه قوله في الاستهزاء بالتغالب:

ولو أنّ تغلبَ جمّعت أحلامها يوم التفاضل لم ترن مثقالاً

(المصدر نفسه: ٤٥٣)

فكما سخر في ثنايا نقيضته من ضعفهم وجبنهم أو بخلهم، كذلك يهزأ بأمنيّاتهم وضآلتها التي تدلّ على هوان شأن أصحابها، وكأنّه يرمز بذلك إلى خفة عزمهم؛ لأنّ الإنسان إذا كان راغباً في المعالي فتكون له أحلام عالية، فالذي لا عزم له نحو المكرمات ليست له أحلام وزينة. ولكي يحقّق الشاعر هذا المعنى، استرشد «لو» الشرطية وشحنتها الدلالية الموجية بالانتفاء والامتناع، ولكي يعمّق الدلالات استعمل فعل «جمّعت» الذي يكون التشديد فيه للمبالغة (معلوف، ٢٠٠٤م: مادة جمع).

٣-٢-٢- الدعاء

الدعاء لغة: الطلب والابتهاال (الفيومي، ١٩٨٧م: مادة دعا)، ودعاالله: طلب منه الخير، ودعا فلان: طلب الخير له ودعا عليه: طلب له الشرّ (مجمع اللغة العربيّة، ٢٠٠٤م: مادة دعا). التجأ جرير إلى هذا الأسلوب الإنشائيّ في نقضه للأخطل وكأنّه رام به إثلاج صدره المتأجج من ثوران الغضب على المنقوض. من ذلك قوله:

قَبَحَ الإلهُ وُجوهَ تغلب كلِّما شَبَحَ الحجيجُ وكبروا إهلالاً^{١٣}

(جرير، د.ت: ٤٥٠)

فناه يدعو على التغالب بأجمعهم ليصيرالله وجوههم قبيحة مشوّهة بين الناس ولكي يستجاب دعاؤه هذا، يأمل أن يقضي الله حاجاته كلّما يرفع الحجيج أيديهم بالدعاء والابتهاال مكبرين في مناسكهم. وكذلك يدعو عليهم هاجماً على عبادتهم للصليب ساخراً من ارتداءهم للبرانس:

قَبَحَ الإلهُ مِنَ الصليبِ إلهُ واللابسين برانس الرهبان

(المصدر نفسه: ٥٧٥)

وفي موضع آخر يدعو بنفس الدعاء على النسوة التغلبيات اللاتي جعلن خدورهم من قطع

العباءة:

قَبِيحَ الإِلهِ نُسيَّةً مِنْ تَغَلَّبِ يَجْعَلُنِ مِنْ قِطْعِ العِبَاءِ خُدُوراً

(المصدر نفسه: ٢٩٣)

وحيثما يتذكر أيام الحرب الواقعة بين التغالب والقيسيين، لا ينسى الدعاء عليهم، فيتمنى أن لا يعلو جدهم لكي لا يذكروا في المحافل والندوات بحسن السمعة وإصالة النسب:

كَانَتْ بَنُو تَغَلَّبٍ لِيَعْلُ جَدَّهُمْ كَالْمُهْلَكِينَ بِذِي الأَحْقَافِ إِذَا دَمَرُوا^{١٤}

(المصدر نفسه: ٢٤١)

ولكى يبقى الأخطل ذليلاً وضعياً يدعو عليه ألا ينقطع بكاؤه؛ لأنه لم يذرف دموعه إلا احتقاراً مما داهم تغلب من فشل ذريع في الحرب مع قيس:

بِكَادُوبِ اللّٰيْرِ قِيُّ اللهُ دَمَعَهُ أَلَا إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذَّلِّ دَوْبِلٌ^{١٥}

(المصدر نفسه: ٤٥٥)

٣-٢-٣- النفي

النفي في اللغة يدل على تعرية شيء من شيء وإبعاده عنه (الرازي، ١٩٩٩م: مادة نفي)، وفي الاصطلاح «أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقضوا نكار يُستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب» (المخزومي، ١٩٨٦م: ٢٤٤).

استخدم جرير أسلوب النفي نقض الأخطل في شتى صورته استخداماً ملفتاً للنظر؛ أما لنفي الصفات الإيجابية عنه وقومه؛ وأما لإثباتها لنفسه أو لقبيلته. فنراه يقول هاجياً للتغالب نافياً عنهم المكارم ومعالمها:

وَمَا لِتَغَلَّبِ إِنْ عَدَّتْ مَسَاعِيهَا نَجْمُضِيءٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ

(جرير، د.ت: ٢٤١)

ولكى يصمهم بعدم النخوة والحمية يستخدم النفي في موضع يُسري عنه بعض ما في صدره من غلٍّ موغل عليهم:

فَمَا مَنَعْتُمْ غَدَاةَ البِشْرِ نَسْوَتَكُمْ وَلَا صَبْرْتُمْ لَقِيْسٍ مِثْلَ مَا صَبَرُوا

(المصدر نفسه: ٢٤١)

ولا يخمد هذا القدر من القول نيران الحقد المحترمة فيه، إذ يصوب أشد المعاني القبيحة إلى نسوة تغلب باستخدامه لأسلوب النفي حيث يقول:

رَقَصَتْ بِعَاجِزَةِ الرِّحَابِ نِسَاؤُكُمْ رَقَصَ الرِّثَالِ وَمَالَهُنَّ ذُبُولٌ

(المصدر نفسه: ٤٧٤)

استهدف جرير في هذا الموضع إلى غرضين: الفخر ببلاء قومه في الحرب بذلك اليوم المعروف (يوم الرحوب) وبتاليه هدم أعراض التغالب بتصوير هروب نساءهم عاريات السوق طائشات كالنعام، فحقّق الغرضين بتوظيف النفي. ويستمرّ في نفي الصفات الحميدة عنهنّ حتّى يصل إلى قوله حيث يصورهنّ بلا عقول:

أبناؤهنّ أقلّ قوم حُرمةً عند الشرابِ ومالهنّ عُقولُ

(المصدر نفسه: ٤٧٦)

استطاع جرير في النموذجين المذكورين أعلاه أن يتمتّع بأسلوبيّ النفي والتقديم والتأخير وجماليّتهما البلاغية والدلالية، إذالمقدّم بعد أداة النفي هوالذي يتسلّط عليه معنى النفي، فلوأخّر الخبر في هذين الموضعين يدلّ ذلك على احتمال الأمرين المخصوصين(العراء والسفاهة) بأخريات غير نساء تغلب، فقصرهما عليهنّ بالنفي الوارد على الخبر المقدّم. وفي لوحة ساخرة يهجوالتغلبيات عبر استخدام النفي بعدم الطهارة:

لم يجرمُذخُلقت على أنيابها ماء السواكولم تَمسّ طهوراً

(المصدر نفسه: ٢٩٣)

وعندما يريد أن يُفزع الأخطل وعشيرته من صولة قيس وقدرتهم يرى النفي أفضل طريق لتأدية متوخّاه:

فإلّا تَعَلّق من قريشٍ بذيمةٍ فليس على أسياف قيس مُعولُ

(المصدر نفسه: ٤٥٧)

وفي مكان آخر حيث يتحدّث عن انتمائه إلى مضر يستخدم النفي الدالّ عليه لفظ«لن» التي تفيد توكيد النفي:

إنيامرؤمُضريُّ في أرومتها لن تستطيع مساماتي وأخطاري

(المصدر نفسه: ٣١١)

٣-٢-٤- استخدام ظاهرة «الأنا»

تعتبر هذه الظاهرة النفسية من أهمّ العناصر التي تقوم عليها دعائم النفس البشريّة و«لعلّ أول من تصوّر الحديث عنها هو سيجموند فرويد حين يصرّح أنّ الأنا هو ذلك القسم من الجهاز النفسي(الهُو) الذي تعدّل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيراً مباشراً بواسطة جهاز الإدراك الحسيّفالأنا هي قوّة وليدة لصراع قائم بين سلطة العالمين الخارجي والداخلي، فجاءت هذه الأنا تلبية لحاجة النفس البشريّة للتوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه مبدأ الواقع و العقل»(الرياحي، ٢٠١٠م: ١٤، بالاختصار). ولما كان الشعر مرآة تعكس

شخصية الشاعر وأفكاره وتطلعاته ولا يزال راصداً رؤيته لنفسه وللأشياء من حولها فبما كان الشاعر أن يتناول ذاته خلال توظيف «الأنا»، ويمتدح نفسه أو يشكو معاناته. تبرز هذه الظاهرة في وعاء ضمير المتكلم وبصورة واضحة في شعر جرير لنقص الأخطل، من ذلك قوله حيث يمدح نفسه:

أنا ابن فوارس يوم الغبيط

وما تعرف العود أمهارها^{١٤}

(جرير، د.ت: ٣١٥)

وكذلك قوله في التعصب لقومه وافتخاره بعلو مكانته، باستخدامه لضمير المتكلم:

قومي فأصلهم أصلي وفرعهم

فرعي وعقدهم عقدي وإمراضي

إني امرؤ مضر في أرومتها

لن تستطيع مساماتي وأخطاري

(المصدر نفسه: ٣١١)

فرى أن جريراً استخدم «الياء» تسع مرّات في هذين البيت مما يدلّ على شدة افتخاره بنفسه وهوادته لقومه وكون هذا العمل يخفف قدرّ من آلام الحقد المختبأ فيه نتيجة عقدة الازدراء الكامن في أعماق قلبه. فيبالغ في اهتمامه بالتعبير عن «الأنا» مبالغة تجعل المتلقّي يري الشاعر مُصاباً بالنرجسية والعجرفة، فأنتى له أن لا يتصوره متخلّقاً بهذه الشيمة المذمومة وها هو نفسه ينشد:

إني ليعرف في السوابق منزلي

عند الملوك وعند كلّ رهان

(المصدر نفسه: ٥٧٥)

٣-٢-٥- التكرار اللفظي:

يعدّ التكرار اللفظي من الوسائل اللغوية التي تؤدّي دوراً هاماً في التعبير عن الحالة الشعورية التي تكتنف الشاعر فيسقطها عن طريق تكرار لفظة أو عبارة. والتكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة، يعني بها أكثر من عنايته بسواها، ويستطيع الناقد البصير أن يطلع على الفكرة أو الحالة التي تسيطر على الشاعر من خلال العناصر المتكررة في شعره؛ لأنها «لا تأتي مكررة على نحو عابث، بل تنبع من معجم الحالة النفسية التي انتابت الشاعر أثناء استحياء التجربة في كيانها قبل صياغتها» (الملائكة، ١٩٨٣ م: ٢٨٦).

وقد اهتم جرير بهذه الظاهرة الأسلوبية في نقض الأخطل لما يضطلع بها من دور واضح في معنى الشعر ومبناه، إضافة إلى دورها في إخصاب شعرية النص، ورفدها بالبث الإيحائي والجمالي. فيظهر التكرار عند جرير بفاعلية قويّة في شتى أشكاله حيث يكون للحروف أو يكون تكرار الالفاظ أسماء أو أفعالاً أو عبارات وجملاً بعينها، كقوله في الافتخار بأعمال فرسانه:

أنسيّت ما قتل المهزم منكموا

بن الحباب وشرّداً وأذالا

وردّ بلادك بالجياد كأنها

عقبان مُدجّنة نفضنّ طلالا

(جرير، د.ت: ٤٥١)

فلاحظ أنه تكررت حرف «الدال»، أربع مرّات، في البيت الثاني، وهي من الحروف الشديدة المجهورة (سلوم، ٢٠٠٦م: ٣٧)، وكذلك تكررت «ألف» المدّ سبع مرّات. أراد الشاعر هنا أن يفتخر ببسالة ذينك المقاتلين (المهزّم وابن الحُبَاب) رافعاً لعقيّته، فاستخدم الدال المتميّزة بالجهر، بما أنّ من معاني الجهر رفع الصوت عند النطق، فيناسب استخدام الدال نيّة الشاعر، كما أنّ الألف بدلالاتها على الامتداد ساعدته على مدّ صوته الجاهر. ومما يلفت النظر في هذا المجال توظيف الشاعر للحروف المشدّدة التي جاءت في معجمه اللغوي لكي تخدم نواياه التعبيريّة، من ذلك قوله:

سَرَى نَحْوَكُمْ لَيْلٌ كَأَنَّهُ نَجُومُهُ قَنَادِيلُ فِيهِنَّ الذُّبَالُ الْمُفْتَلُّ^{١٧}
فَمَا انشَقَّ صَوْنُ الصُّبْحِ حَتَّى تَعْرِفُوا كِرَادِيْسٌ يَهْدِيهِنَّ وَرَدٌ مُجَجَّلٌ^{١٨}

(جرير، د.ت: ٤٥٦)

فلما أراد جريرٌ وصف إحدى المعارك الشديدة التي احتدمت ليلاً بين قيس وتغلب عكس التكرار الصوتي الناتج عن استخدام الحروف المشدّدة، ما كان ذهنه بصدد تصويرة عبرالوحدة الشعرية، فأسهّم المتلقّي في إحساسه وزاد معناه المتوحّي قوّة وعمقاً قلماً يتحقّقان بطريق آخر. وقد يكرّر لفظاً بعينه ليعمّق دلالة الكلام ويمتّعه بنغمة الإيقاع الداخلي، كقوله:

خَالَفْتُمْ سُبُلَ النَّبُوَّةِ فَاخْضَعُوا بَجَزَى الْخَلِيفَةِ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلٌ

(المصدر نفسه: ٤٧٤)

فيكرّر لفظ «الذليل» هاجياً للتغالب لمخالفتهم طرق النبوة، فكأنّ التكرار هنا يطبع الذلّ والغواية على جبين هؤلاء القوم بحيث لن يتخلّصوا من تداعياتهما. وأحياناً نرى جريراً يؤكد معنى من خلال تكريره لضمير خاصّ، وذلك نحو قوله:

تَسْرَبَلُوا اللَّؤْمَ خَلْقاً مِنْ جُلُودِهِمْ ثَمَّ ارْتَدَوْا بِثِيَابِ اللَّؤْمِ وَاتَّرَوْا

(المصدر نفسه: ٢٦٣)

فلما أراد إصاق اللؤم بالتغالب، أكثر من استخدام ضمير الغائبين لكي يصورهم مخلوقين من معدن الدناءة، وليقصر هذه الصفة عليهم دون بقية الناس كأنّ الخبث نزل في أنفسهم فأصبح لازماً لطباعهم. ومن جماليات التكرار عند الشاعر استعماله لجملة واحدة مرتين في بيت واحد، نحو قوله:

وَالْتغَلْبِيُّ لئِيمٌ حِينَ تَجْهَرُهُ وَالتغَلْبِيُّ لئِيمٌ حِينَ يُخْتَبِرُ

(المصدر نفسه: ٢٦٢)

فهنا ضاعف تكرار الجملة الاسمية أثرها الدلالية على التوكيد، كما أعطى الكلام مزية صوتية تدلّ على غلبة طابع الجدّ والكراهية على الشاعر حيث نحسّ بغليان الغضب والحقد الصارمين في نفسه. ومن نماذج هذا النمط الأسلوبيّ، قول جرير في هجو التغلبيين لتكذيبهم النبيّ (ص) والملائكة:

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَبَجْرَثِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالَا

(المصدر نفسه: ٤٥٠)

فكرّر فعل «كذبوا» ليؤكد مخالفة التغالب لما يدين به مجتمعه الإسلامي، وليجعل أبناءه مرافقين له في مقارعة أعدائهم التغلبيين.

٢-٣-٦- التقديم والتأخير:

تخضع عناصر الجملة العربية لنظام ترتيبي، وفي ضوء هذا الترتيب يتحدّد بناؤها التركيبي؛ لكن هذه العناصر قد تخرج من نظامها الترتيبي الذي كان عليه الأصل، ويتمثّل هذا الخروج بتقديم عناصر يكون حقّها التأخير، وتأخير عناصر يكون حقّها التقديم، وهذا العدول الذي طرأ على ترتيب العناصر داخل الجملة هو ما يعرف أسلوبياً بـ (التقديم والتأخير). فإنّ للتقديم في موضعه وفي رتبته أغراضاً ومعاني التزم بها التركيب (الجواري، ١٩٨٧م: ٢٦)، وذلك لأنّ كلّ حركة تقديم أو تأخير تتابع غرضاً بلاغياً يقوم على مراعاة مقتضى الحال؛ لأنّ البلاغة في الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، والحال هو الأمر الداعي للمتكلّم أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدّي به أصل المراد خصوصية ما (طبانة، ١٩٧٥م: ج ١ / ٩٤). فكما تختلف الأحوال المختلفة من حيث العلم والجهل والإقرار والإنكار، كذلك يختلف حال التقديم عن التأخير والمقام الذي يناسبه. وقد حظيت قصائد جرير في نقض الأخطل بهذه التقنية الأسلوبية من خلال عدوله عن الأنظمة المألوفة للغة العربية. من ذلك قوله حيث يخاطب الأخطل:

لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ

(جرير، د.ت: ٤٥٧)

فعندما قصد الشاعر تفضيل قومه على قوم الخصم لجأ إلى «تشكيل فني يدفع المتلقّي إلى التأمّل الذي يكشف عن رؤيته» (الشتيوي، ٢٠٠٥م: ٩٣)، لهذا عدل عن الأصل وتجاوزته بتقديم الخبر (لنا) على المبتدأ المعرّف (الفضل)، فتعمّد هذا التقديم والترتيب الجائز قاصداً ضمناً منه تخصيص الخبر بالمبتدأ في أنّ الفضل يقتصر على جرير وقومه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن عدّ الغرض الإيقاعي الخاص برعاية الوزن أحد المقاصد الظاهرة والبيّنة. وفي نفس الفضاء حيث يفتخر بكونه مسلماً يصلّي في مكانٍ خاصّ بالعبادة، يقول:

في دار تغلب مسجداً معموراً
في دار تغلب مسجداً معموراً

(جرير، د.ت: ٢٩١)

فكرة الاعتزاز الشديدة المستحوذة على جرير جعلته يخرق النظام الأصلي مرتين في هذا البيت؛ ظهرت الأولى في تقديم الخبر (فينا) على المبتدأ (المسجد) لغرض الامتداح لنفسه، وكذلك لإظهار الفضل على الأخطل وقومه. والثانية برزت في تأخير المفعول الثاني (مسجداً معموراً) وتقديم متعلق الفعل (في دار تغلب) عليها كأن رعاية موسيقى الكلام الخارجية الكامنة في الوزن العروضي إلى جانب الاهتمام بالعنصر المُقَدَّم من جهة الإشارة بالمكان المقصود لدى الشاعر، دفعاه إلى هذا العدول. وفي موضع آخر حيث يعيب التغالب على عدولهم عن دين الحق ونزوعهم إلى الكفر يعتمد على الأسلوب المنزاح بتقديم جزاء الشرط، فيقول:

جاء الرسولُ بدينِ الحقِّ فانتكبوا ولايضيرُ رسولَ الله إن كفروا^{١٩}

(المصدر نفسه: ٢٦٣)

فقدّم الشاعر هنا جزاء الشرط (لايضيرُ رسول الله) على الشرط (إن كفروا)، لعدّة أغراض: مراعاة الوزن والتبرّك باسم الرسول (ص) وكذلك التعجيل بذكر الجزاء بما يحمل من استنزاء يوجّهه جرير إلى النصاري، إذ يعتقد بأنّ هؤلاء المعشر ليسوا بمنّ يعابهم بين الناس فلا يضير النبي (ص) ودينه معتقداتهم وعصيانهم لشريعة الحقّ.

النتيجة

١. على الرغم من أنّ جريراً في نقضه للأخطل، لم يكن مبدعاً في استخدام اللّغة الشعرية، إلاّ أنّه أدرك جيداً ما في اللفظة من طاقات تعبيرية ودلالات عاطفية تمكّنه من الإبانة والإفصاح عمّا تدور في خلدّه من معانٍ. فوجدناه يعتمد واعياً على الأبنية اللغوية المتمثلة في التصغير وجمع التكسير واسمي التفضيل والفاعل، أكثر من الأبنية الأخرى. وبما أنّ شعر النقائص يعتمد في الأغلب على الهجاء والفخر موضوعياً، جعل جرير بعض هذه الأبنية تعمّ الغرضين وبعضها مختصة بأحد الغرضين وهي صيغة التصغير الذي وظّفه للحطّ من شأن الأخطل أو بعض أهله أو نسوة قبيلته. كما أنّه استغلّ الظلال الدلالي الكامن في صيغ جمع التكسير كثرةً وقلّةً فيما ينطوي عليه ذهنه للافتخار بكثرة شجعان قومه أو استخفاف قبيلة الأخطل بتصوير عددهم القليل وآمالهم الضئيلة. وعلى هذا النسق تمتّع جريرٌ بشحنة

اسم التفضيل التعبيرية، توكيداً لأفضلية عشيرته على قبيلة المهجور (الأخطل) أو تعبيراً لخلوّ التغلبيين من الصفات المنوّهة بها كعراقة النسب وذلك عبر توظيف اسم التفضيل في قالب دالّ على المعنى العكسي. وقد تمتّع الشاعر بدلالة اسم الفاعل على الاستمرار في الإشادة بديمومة

الصفات الخلقية الحميدة كالشجاعة والضيافة في نفوس قومه، والتنديد بثبوت واستمرار المثالب الخلقية كالبلخ والنفاق والغواية في خصومه التغليبين.

٢. لم يكتف جرير في شعره الناقض للأخطل باستخدام نمط خاص من الأسلوب، بل تفنن في شتى الظواهر الأسلوبية مسترفداً إيها في توصيل تجربته إلى القارئ، فتمظهرت أساليبه في النفي والدعاء والشرط وظاهرة «الأنا» والتكرار اللفظي والأسلوب المنزاح بالتقديم والتأخير، فهياً لهذه الظواهر مجالها التعبير يسامحاً لها بأن تشعّ ظلها الدلالية وجماليتها الفنية. فأزاح عن المهجّو الصفات الإيجابية بأسلوب النفي، ودعا عليه بالذلّ وقبح المنظر عبر الدعاء، وكذلك انتفع من أسلوب الشرط حيث يؤكّد تحقّق فكرة أو امتناع أخرى، وفرغ أحقاد صدره وخفف وطأة عقدة الازدراء الكامنة فيه باستخدام ظاهرة «الأنا» الدالة على الاعتزاز بالنفس والنجسية. وعلى هذا الغرار أكّد بعض المعاني والصور بالتكرار اللفظي وتمتّع بصفات الحروف والموسيقى الناتجة عن تكرارها في نقل المعنى إلى المتلقّي، كما استمدّ الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير) لإفادة الأغراض البلاغية المتصلة بالهجو والفخر وهي كالتخصيص والتوكيد والامتداح بالنفس والاستهانة بالخصم.

الهوامش

١. هو جرير بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، ولد في اليمامة سنة ٢٨ هـ، ومات فيها سنة ١١٠ هـ. وهو من تميم وكان أشعر أهل عصره. فقد عاش عمره يناضل الشعراء ويقاومهم شاعراً فشاعراً ويهزمهم واحداً بعد الآخر، ولقد كان هجاءً شديد الهجاء (الزركلي، ٢٠٠٢م: ج ١١١/٢).
٢. هو غياث بن غوث بن التغلب الشاعر المشهور من الأرقام الأخطل لقب عليه (الأمدي، ١٩٧٠م: ٢١). ولد سنة ١٩ هـ، وتوفي سنة ٩٠ هـ. كان شاعراً مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، اشتهر في عهد بني أمية وأكثر من مدح ملوكهم (الزركلي، ٢٠٠٢م: ج ١/٤٠٤).
٣. المنحاة: ممّر السانية، والسانية: بعير ذكر. زعم أنّ الأخطل ترك أمه كما توطأ المنحاة.
٤. يعني بأبي غويث أبا الأخطل وهو غويث واسم الأخطل غياث بن غوث وغويث تصغير غوث.
٥. أشمّ: طويل
٦. حُماة مفردها الحامي: الحارس. شعث: خيل.
٧. ظعن: رحل. ومعنى الشطر الثاني أي إنهم لأيستشارون ولأيعبأ بهم وإنما يسألون عن أخبار الناس. العمياء: الجهالة.
٨. الخمر: الموضع المستتر ينزلون به فراراً من الضيفان والحقوق التي تنزل بهم.
٩. بطنوا: شبعوا. الجانحون: المائلون. افتقروا: جاعوا.

١٠. برانس: واحدها بُرُنْس، رداء يلبسه الرهبان.
١١. الفصح عند النصارى: عيد تذكّر قيامة المسيح (ع) الفادي من الموت. شهب الجلود: كناية عن الخنزير.
١٢. الصاقور: الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسره الحجارة. نبا(الصاقور): كلّ ولم يقطع. دروء الصاقور: حيودها وجوانبها. الحزايّ: مفردها حزباء وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ. قرع صفاته: نال منه.
١٣. الشخ: رفع الأيدي بالتلبية والتكبير وأيضا رفع اليدين في الدعاء.
١٤. لا يعلّ جدهم: أى لا علا جدهم ومثله. الأحقاف: ديار عاد.
١٥. رقأ الدمع: انقطع. «دوبل: لقب الأخطل في الصغر وهو الحمار القصير الذنب»(السيوطي، د.ت: ج ٢/ ٤٣٠).
١٦. العوذ: هي الحديثة النتاج من الإبل والخيول والغنم. أمهار: مفردها مُهر، وهو أول ما يُنتج من الخيل والحُمُر الأهلية وغيرها.
١٧. الليل هنا الجيش الكثير شبهه بسواد الليل وشبهه لمعان السلاح فيه بالقناديل. والذبال مفردها الذبالة وهي الفتيلة.
١٨. انشقت الشمس: طلعت. كراديس: طائفة عظيمة من الخيل. الورد: الفرس وهو بين الكميت والأشقر، والمراد بالورد المحجل الخطاف.
١٩. انتكبوا: عدلوا

المصادر والمراجع

أ) الكتب

- الآمدي، أبو القاسم. (١٩٧٠م). المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء؛ تحقيق عبدالستار أحمد فراج، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (د.ت). المقدمة؛ تحقيق علي عبدالواحد وافي، القاهرة: دارنهضة مصر للطبع والنشر.
- ابن منظور، محمّدين مكّرم. (٢٠٠٤م). لسان العرب؛ ط ٣، بيروت: دارالجيل.
- الاسترآبادي رضي الدين. (د.ت). شرح الرضي على الكافية؛ تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ط ٢، طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.
- الإصفهاني، أبو الفرج. (د.ت). الأغاني؛ بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر.
- بيومي عجلان، عبّاس. (١٩٨٠م). عناصر الإبداع الفنّي في شعر الأعشى؛ ط ١، القاهرة: دار المعارف.
- الجارم، علي وأمين، مصطفى. (١٤٢٢هـ). النحو الواضح؛ طهران: منشورات ناصر خسرو.

- جرير. (د.ت). ديوان جرير بن عطية؛ شرح محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، ط ١، مصر: مطبعة الصاوي.
- جيرو، بيار. (د.ت). الأسلوب والأسلوبية؛ ترجمة منذر عياشي، بيروت: مركز الإنماء القومي.
- الجواري، أحمد عبد الستار. (١٩٨٧م). نحو المعاني؛ ط ١، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- حسين، طه. (د.ت). من تاريخ الأدب العربي؛ ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين.
- الحملوي، أحمد بن محمد. (١٩٩١م). شذا العرف في فن الصرف؛ بيروت: دار الفكر.
- الخوف، أحمد محمد. (١٩٦٠م). أدب السياسة في العصر الأموي؛ ط ١، القاهرة: دار مكتبة نهضة مصر بالفجالة.
- الراجحي، عبده. (د.ت). التطبيق الصرفي؛ بيروت: دار النهضة العربية.
- الرازي، أحمد بن فارس. (١٩٩٩م). معجم مقاييس اللغة؛ تحقيق عبدالسلام هارون، ط ١، بيروت: دار الجيل.
- الرباعي، عبدالقادر. (١٩٨٠م). الصورة الفنية في شعري تمام؛ الأردن: منشورات جامعة يرموك.
- الرياحي، سهاد توفيق. (٢٠١٠م). ظاهرة الأنافي شعر المتنبي وأبي العلاء (رسالة الماجستير)؛ الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية وآدابها.
- الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢م). الأعلام؛ ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين.
- الزهراني، عبدالله. (١٤٢٧هـ). أثر الإسلام في نقض جرير شعر الأخطل (رسالة الماجستير)؛ المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا.
- سيد قطب. (١٩٩٠م). النقد الأدبي أصوله ومناهجه؛ ط ٦، القاهرة: دار الشروق.
- السيوطي، جلال الدين. (د.ت). المزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ شرح محمد أحمد جاد المولى والآخرين، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- شاطر الخفاجي، صباح. (١٩٧٨م). الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس (رسالة الدكتوراه)؛ القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب.
- الشايب، أحمد. (١٩٥٤م). تاريخ النقائص في الشعر العربي؛ ط ٤، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- الشهري، ظافر عبدالله. (١٤٠٦هـ). المديح والفخرين جرير والفرزدق والأخطل (رسالة

الماجستير)؛ المملكة العربية السعودية: وزارة التعليم العالي، جامعة أمّ القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب.

- ضيف، شوقي. (د.ت). في النقد الأدبي. ط ٨، القاهرة: دارالمعارف.

- طبانة، بدوي. (١٩٧٥م). معجم البلاغة العربية. ط ١، لبنان: منشورات جامعة طرابلس.

- عباس، حسن. (١٩٩٨م). خصائص الحروف العربية ومعانيها؛ دمشق: منشورات اتحاد

الكتاب العرب.

- عباس، رشا عبيد. (٢٠٠٨م). صورة الفخر والهجاء في شعر النقائض (رسالة الماجستير)؛

سودان: جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

- العلوي، يحيى بن حمزة. (١٩١٤م). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز؛

ط ٢، بيروت: المكتبة العصرية.

- عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة؛ ط ١، القاهرة: عالم الكتب.

- غنيمي هلال، محمّد. (د.ت). النقد الأدبي الحديث؛ القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر.

- الفاكهي، عبدالله أحمد بن علي. (١٩٩٣م). شرح الحدود النحويّة؛ تحقيق رمضان أحمد

الدميري، ط ٢، القاهرة: مكتبة وهبة.

- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد. (١٩٨٧م). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛

بيروت: المكتبة العلميّة.

- القرطبي، أبو عبدالله شمس الدين. (١٩٤٦م). تفسير القرطبي؛ تحقيق أحمد البردوني

وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة: دارالكتب المصريّة.

- كوهين، جان. (١٩٨٦م). بنية اللغة الشعرية؛ ترجمة محمّد المتولي ومحمّد العمري، ط ١،

المغرب: الدار البيضاء.

- _____ (١٩٩٥م). اللغة العليا؛ ترجمة أحمد درويش، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

- مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤م). المعجم الوسيط؛ مصر: مكتبة الشروق الدوليّة.

- المخزومي، مهدي. (١٩٨٦م). في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ط ٢، بيروت: دار الرائد

العربي.

- المسدي، عبدالسلام. (د.ت). الأسلوب والأسلوبية، نحو بديل ألسني في النقد العربي؛ ط

٣، تونس.

- معلوف، لويس. (٢٠٠٤م). المنجد في اللغة؛ ط ٢، طهران: منشورات فرحان.

- الملائكة، نازك. (١٩٨٣م). قضايا الشعر المعاصر؛ بيروت: دار العلم للملايين.

- نصيف الجنابي، أحمد. (د.ت). في الرؤية الشعرية المعاصرة: الجمهورية العراقية: وزارة الإعلام.
- اليميني، جویریة محمّد. (٢٠١٥م). دلالة المشتقات وإعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم (رسالة الماجستير)؛ جامعة السوران العلوم والتكنولوجيا: كلية الدراسات العليا.
- ب) المقالات
- إسكندر، عبدالواحد زيارة. (٢٠٠٨م)؛ «نقائض جرير والفرزدق في ضوء منهج الأسلوبية المقارنة»؛ مجلة جامعة ذي قار، المجلد ٤، العدد ١، صص ٢-١٢.
- تجور، فاطمة. (٢٠١٣م). «أدب الطباع في نقائض جرير والأخطل»؛ مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد (٢+١)، صص ٧٩-١١٣.
- سلوم، تامر. (٢٠٠٦م). «الانزياح الصوتي الشعري»؛ مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ١٣، صص ٣٥-٥٢.
- الشتيوي، صالح علي سليم. (٢٠٠٥م). «ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب»؛ مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢١، العدد (٣-٤)، صص ٨٣-١٠٩.
- مؤيد، حسين. (٢٠١١م). «بقايا التصغير الآرامية الرسمية في لغتنا العربية»؛ جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٨، صص ١٣٧-١٥١.

فصلنامه لسان مبین (پژوهش ادب عربی)

(علمی - پژوهشی)

سال هشتم، دوره جدید، شماره بیست و هفتم، بهار ۱۳۹۶

بررسی زیبایی‌شناختی شعر جریر در ردّ اخطل*

حمیدمتولی‌زاده نائینی، دانشجوی دوره دکتری دانشگاه یزد

رضا افخمی عقدا، دانشیار زبان و ادبیات عرب دانشگاه یزد

چکیده

قصیده‌ی شعری، ساختاری است هنری که هدف آن به تصویر کشیدن احساس شاعر از حالتی عاطفی است. شاعر برای تحقق این هدف، کلمات را به کار می‌برد؛ زیرا واژه‌ها ماده‌ی اساسی زبان و جان کلام شعری هستند و احساساتی را که در لحظه‌ی آفرینش هنری بر انسان می‌گذرد، در خود جای می‌دهند. در همین راستا، شاعر برخی سبک‌ها را برمی‌گزیند؛ چرا که سبک معرف شخصیت ادبی صاحب آن و ترجمان عقاید و برداشت او از مسأله یا مسایلی است که در ذهنش جریان دارد. پژوهش حاضر می‌کوشد با تکیه بر روش توصیفی تحلیلی، ساختارهای زبانی و جلوه‌های سبک‌شناختی شعر جریر در ردّ اخطل را بررسی کرده تا از این رهگذر تأثیر آنها را در تبیین عواطف وی نشان دهد. بنابر نتایج تحقیق، جریر به خوبی در کردهاست که رابطه‌ی محکمی میان زبان و سبک و تصاویر ذهنی متعلق به معانی هجو و فخر وجود دارد. همچنین از خلال این جستار دریافتیم ساختارهای زبانی مورد توجه این شاعر عبارتند از: تصغیر، جمع مکسر، اسم تفضیل و اسم فاعل. همچنانکه جلوه‌های سبک‌شناختی بارز شعر او در نفی، دعا، شرط، بکارگیری ضمیر متکلم اول شخص مفرد، تکرار لفظی و تقدیم و تأخیر، نمود یافته است.

کلمات کلیدی: جریر، اخطل، نقائض، ساختارزبانی، سبک.

* تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۹۵/۰۷/۱۲ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۶/۰۱/۲۵

نشانی پست الکترونیکی نویسنده: hamidmotavalizade@gmail.com